



المجلد 2، الجزء 1 7 - 1 أسبوع 2، جانفي 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

أسبوع 2: جانفـي 2009

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جانفـي 2009

الفهرس

- الخميس 2009-01-01:
3762 489- أحلام فترة النقاامة "نص على نص"
- الجمعة 2009-01-02:
3764 490- حوار/بريد الجمعة
- السبت 2009-01-03:
3778 491- "غزة"، وقودٌ لتشكيل "المخ
العالمى الجديد!!!"
- الأحد 2009-01-04:
3780 492- التدريب عن بعد: الإشراف على
العلاج النفسى (29)
- الإثنين 2009-01-05:
3787 493- يوم إبداعى الشخصى
- الثلاثاء 2009-01-06:
3790 494- أعطال فنية لأجهزة ذكية"
- الإربعاء 2009-01-07:
3795 495- "متواطئون!!!"
- الخميس 2009-01-08:
3800 496- أحلام فترة النقاامة "نص على نص"
- الجمعة 2009-01-09:
3802 497- حوار/بريد الجمعة
- السبت 2009-01-10:
3819 498- الامتناع عن التوقيع
- الأحد 2009-01-11:
3827 499- التدريب عن بعد: الإشراف على
العلاج النفسى (30)
- الإثنين 2009-01-12:
3838 500- يوم إبداعى الشخصى ميتة موت
- الثلاثاء 2009-01-13:
3840 501- عن الخذى، والقهر، والذنب، والاحترام (5)
- الإربعاء 2009-01-14:
3849 502- عن الخذى، والقهر، والذنب، والاحترام (6)

- الخميس 2009-01-15 :
الجمعة 2009-01-16 :
السبت 2009-01-17 :
الأحد 2009-01-18 :
الاثنين 2009-01-19 :
الثلاثاء 2009-01-20 :
الإربعاء 2009-01-21 :
الخميس 2009-01-22 :
الجمعة 2009-01-23 :
السبت 2009-01-24 :
الأحد 2009-01-25 :
الاثنين 2009-01-26 :
الثلاثاء 2009-01-27 :
الإربعاء 2009-01-28 :
الخميس 2009-01-29 :
الجمعة 2009-01-30 :
السبت 2009-01-31 :

الجمعة 09-01-2009

497- حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

القتل يضطرد بشعا قبيحا غائرا داخل داخلنا مثلما هو في الخارج،

الأمل لا يتراجع،

الكلمات تدور حول نفسها،

والصور تُرعب وتتوالى حتى نكاد نعتادها،

آن الأوان لتحدى كل ذلك لننطلق إلى "الفعل".

الكلمة لا تصبح لها "معنى" إلا إذا حركت متلقيها إلى "فاعل"،

أمل أن نتواصل أكثر، "النفعل"

هذا هو غاية الممكن لمن لم يستشهد بعد،

وهو ليس "الآن" في ساحة القتال.

التدريب عن بعد: المؤسسة الزوجية (1-2)

د. ناجي جميل

تعجبت في هذه الحالة من قبول الزوج ورضاه عن قيامه بكل أعمال المنزل ومسئوليات الزوجة أثناء شدة المرض، والعكس صحيح بعد بداية التحسن، لذا تساءلت عن احتمال افتراض أن الزوج كان على ما يبدو مستفيداً بأداء هذا الدور الشامل اللاغى للمريضة، وبالتالي فقد كان داعماً للمرض والدور السلبي للزوجة، وعند بداية التحسن، وتوقف الاعتمادية فقد دوره هذا، بدأ يفكر في الانفصال.

د. يحيى:

إضافة مهمة، أتصور أنها يمكن أن تفيد المعالج الزميل، وكل متدرب.

د . مدحت منصور

عندما نبدأ في تأسيس المؤسسة الزوجية يكون السن أصغر وكذلك كل من الخبرة والثقافة وعمق النظرة، فحتى الاختيار والذي يتم على مقاييس غير المقاييس التي تتطور طول الوقت، والأغلب أن الطرف الآخر لا تصله رسالة التغيرات طول الوقت أو يرفض أن يصدق أو يرفض أن يتطور فتكون النتيجة هي مؤسسة جامدة باردة قامعة غالبا أو على الناحية الأخرى وهذا نجده كثيرا كما قلت حضرتك مبنية على الكذب والتلصيم فإذا توقف الكذب أو سقط التلصيم غرقت معه المؤسسة في الابتعاد والبرود. يعنى (مسئولية ممتدة ممتدة ممتدة) و (ونعرف إن الصعوبات ممكن تستمر حتى الموت بصراحة، نبقى مش واخدين الحكاية جد، أنا مش عايز أبالغ، لكن الجواز قصدى إن ما كانشى فيه حركة وشغل طول الوقت، طول العمر، حايبقى يا تلصيم يا كذب، أنا مش قصدى يبقى فيه حركة يعنى صراع، لأه، أنا قصدى تخبيط جاد، ومرة تصيب ومره تخيب) يعنى معاناة ومكابدة طول الوقت ووقت كثير مر ولحظات حلوة تقضيها وأنت تنتظر! لا تستطيع التراجع وتذبذب بين التفكير في التخلي وعدم فعله، يا نهار أبيض وعلشان إيه ده كله، طيب أقولها صراحة علشان حاجات ثانية منها الونس والذي قد تجده في لحظة، تقعد تحسبها يا ترى لحظة صدق أو كما قبله، الحقيقة أنا اتلخبطت.

د . يحيى:

ليس تماما

لكنك لقطت ما ينبغى التقاطه غالبا

د . عمرو دنيا

ما قدرتش أفهم موقف الزوج والتغيير اللى حصل له وشفته كده إنه ما صدق ورمى الحمل اللى كان شايله ويمكن تكون هي دي الحركة أو التخبيط اللى حضرتك شاورت على ضرورته وأهميته في الزواج بدلا من الجمود والضحك على الدقون والتمثيل.

د . يحيى:

لا أعتقد أنى كنت أقصد ذلك.

أ . عبد المجيد محمد

فهمت ضرورة مراعاة عدم جعل حساباتى كعلاج وصية على خيرتى، وأيضا كيف أن التفكك الخفيف ضرورى في عملية إعادة التشكيل لدفع عملية النمو التي هي هدف العلاج اللى بحق وحقيقى.

د . يحيى:

هو كذلك

نشرة (3 من 4) - نشرة (4 من 4)

د. أميمة رفعت:

سعدت بجملتك الأخيرة في اليومية عن احتمال الربط بين "حالة سامح" وحالة "التدريب عن بعد"، فعندى حالة أعالجها منذ ما يقرب من شهر هي مزيج من الخالتين الخ... الخ... الخ...

(أرجو المعذرة للتأخر في التعليق فما زال عندي مشكلة في إستقبال النت).

د. يحيى:

حمداً لله على السلامة

واستسمحك في تأجيل مناقشة حالتك الآن للظروف التي نعيشها الآن، وربما رجعنا إليها مع مناقشة الخالتين اللتين أشرتَ إليهما، وربما نناقشها في باب "استشارات مهنية" متى سنحت الفرصة.

د. مروان الجندي

رداً على سؤال: ماذا يمكن أن تثيره حالة هذا الصبي. هكذا في نفسك؟

"الخبرة، والفضول لمعرفة "ماذا" بعد كل ما حدث له؟"

لا أنكر أني أشفتت عليه أو أنني أحببته، ولم أدري ماذا أفعل "عندما حاولت أن أتقمص شخصيته"؟
أن أحاول البحث عن بداية جديدة تمنحه "الاعتراف"، ولعلني كنت أخشى من ثقل المسؤولية.

د. يحيى:

أولاً: أرجو أن أكون قد نجحت في أن أفرق بين الشفقة وبين الحب، وإن تداخلا أحياناً، مثلما تقول غالباً.

ثانياً: بصراحة ليس مطلوباً أن تتقمصه، وقد عجزتُ أنا أيضاً عن ذلك، على ما أعتقد.

ثالثاً: خوفك من ثقل المسؤولية، خصوصاً في مثل هذه الحالات مفهوم ومقبول وبداية طيبة.

رابعاً: أرجو أن تنتظر حتى نكمل مناقشة الحالة، لعله يصلك ما يعين.

د. محمد عزت

إن المقترحات العلاجية الخمس الأولى واردة وشائعة وسيقوم بها 97% من الأطباء والمعالجين لأنها الأسهل ولأنها المتاحة في ظل الجهل والعجز والتعجيز.

د. أسامة فيكتور

الاحترام الذى تحدثت عنه حضرتك بهذا المفهوم كنت أدركه من سنين وعندما أتعامل به مع الناس أجد أغلبهم لا يفهمونه ولا يفهمون سوى الاحترام بالسنة والمركز والمال والعائلة... إلخ

د. يحيى:

أوافقك .

د. محمد الشاذلى

نكران الحق أمام الكبير/ الأقوى / السلطة هى قيمة تنمو معنا منذ الطفولة ويسقط معها الحق فى القبول والاحترام لصالح ميزان الأقوى والأقدر.

وهذا يجعلنا أسهل فى التنازل عن حقوقنا

وعلى العكس، نحن نصرخ ونحارب أحيانا للاستحواذ على ما هو "ليس من حقنا".

د. يحيى:

نعم

أ. علاء عبد الهادى

قرأت هذه الحالة أكثر من مرة وما أثارنى بها أكثر هو: بساطة الحوار مع المريض رغم محدودية الوقت.

د. يحيى:

ربنا يسهل

أ. رامى عادل

أن يتحمل إنسانه سداد قيمة هذا النضج، يملأ وجود سامح، فيملأ به، فيمتزجا سويا. ربما يكون غراما مستحيلا، يستميل قلب هذا الفتى الشجاع، يغيبا معا قليلا، ويتخففا.

د. يحيى:

ياليت

تعتة: "غزة" وقود لتشكيل المخ العالى الجديد

د. مدحت منصور

"الدم، فالعمل، فالإبداع"

هذا ما وصلنى

وأياضا أنه آن الأوان كى نحمّل المسئولية معا من ضمنها مسئولية تغيير عقولنا و مسئولية تغيير عقول من نحن مسئولون

عنهم الأول فالأولى، عندما قرأت قصيدة "من هناك إلى هنا" و"بالعكس" جيدا لم أشأ أن أعلق فأحيانا يكون الصمت تعليقا ولكن وجدت أن التعليق واجب هنا عن "بلاد تركيبها الفيلة، بلاد الواق الواق"، "فاصطم الطائر جدار الوهم" و"بالتكفير"، "وباللذة اللزجة" و"أساليب الكسب" و"فض بكارات العقل" و"بالتجميد" و"بالوعيد".

معجزة غزة هي في كل عقل سيتغير أو يحاول أن يتغير أو يتقدم ليغير أو يتقهقر ليعيد النظر، معجزة غزة ستكون في كل عقل سيحاول أن يستنير بشمعة، بكل دمعة تنجب كلمة قادرة على التغيير، معجزة غزة في إنسان يستفيق أو حتى يحاول ويناضل في الكل، معجزة غزة أن تشعر أنك لست وحدك هنا أو هناك بل هناك شيء يجمعنا وقد جد الجد.

د. يحيى:

كل هذا صحيح

ولكن لا ينبغي أن يلهينا الكلام عن "معجزة غزة"، عن ما يجري "حالا" في غزة، وقد نقدت نفسي في نشرة أمس حين شككت أن هذا التعميم والتأجيل قد يكون نوعا من الهرب.

أ. إسراء فاروق

احترمت جدا حيرة حضرتك فيما يتعلق بالكتابة عما يحدث في غزة في ظل هذا الطوفان مما كتب ونشر وعُرض في وسائل الإعلام المختلفة ورغم كل هذه الضجة الإعلامية والى أعتقد إنها تحرك الجبال مش البشر، كثير جدا بحس انها حركة كاذبة ذى فقاعات الهواء سرعان ما سوف تتلاشى وسيبقى الوضع على ما هو عليه .. مجد حاسة بتشاؤم وضيق .. وحاسة إن الإنسان بتاع اليومين دول فيه حاجة ناقصاه عشان يبقى إنسان مجد.

د. يحيى:

كل ذلك جائز

الكارثة مروعة، وتسمح بأن تغمرنا هذه المشاعر السوداء،

لكننى أرجو أن يكون السواد مجرد بداية لها ما بعدها لو كان الحديث عنها صادقا،

ومن ثمَّ فالانطلاق منها هو فقط الذى يبرر قبولها مرحليا.

أ. إسراء فاروق

تقول حضرتك: "أليس الأولى أن يتواصل جهد كل الناس كل الوقت للسعى لاستعادة عقل البشرية معا في تشكيل شبكى جديد يمثل أنواعا أرقى من التواصل البشرى تصحح خلل التعصب، وجلطات الحروب، ونزيف استغلال البشر للبشر؟"

أرجو من سيادتكم إيضاح بعض هذه المؤشرات التي قد تفيدني في تصحيح رؤيتي.

د. يحيى:

يكفى أن ما تفعله أنت الآن، وما أحاوله، وما يجري من بطولات وتضحيات على أرض الشهادة والشرف، كل ذلك لا يفسره إلا قدر هائل من حب الحياة، والإصرار على تنقيتها مما شابها مهما بلغت غطرسته.

أ. هيثم عبد الفتاح:

حاسس إن الناس الخلايا أصبحوا خلايا ضعيفة غير قادرة على التصدي لأي فيروس، وما أكثر الفيروسات في هذا العالم. ومش عارف إزاي نقوى مناعة الخلايا دي علشان تقدر تواجه هذه الفيروسات أو على الأقل تقدر تتعامل معها.

د. يحيى:

أرجو أن تتابع صيحاتي المتتالية هذه الأيام، لنعرف سويا بعض ذلك.

د. عمرو دنيا

دائما ما أخاف من اعتماد تلك الأجيال القادمة على التكنولوجيا كما أنشئ دماراً كبيراً سيحدث في مصادر الطاقة اللازمة لإدارة كل مناحي الحياة، فنتوقف الحياة وتصاب بالشلل لنعود على الخيل والوسائل البدائية للحياة وقد يزداد هذا الخوف بعطل شبكة الإنترنت والعجز الشديد الذي بلت به عديد من المؤسسة الهامة والتي تكبدت الكثير من الخسائر جراء ذلك العطل. فما بالنا إذا كانت المشكلة أكبر وأطول زمناً.

د. يحيى:

أنا أخاف من التكنولوجيا كما أخاف على التكنولوجيا، لكن يبدو أن هذا هو قدر الإنسان المعاصر وعليه أن يقبل التحدي.

أ. منى أحمد

الدور جاي علينا وساعتها ما حدش حا يهتم بينا زى ما أحنا مش بنعمل حاجة دلوقتي لغيرنا يا رب اميننا جميعاً.

د. يحيى:

أولا نحن نحاول أن نعمل لغيرنا ما نستطيع - نحن الناس لا الحكومات - والدعوة عامة لنعمل أكثر فأكثر.

ثم ينبغي أن نواصل ما نعمل حتى لو تصورنا أن أحداً لن يعمل لنا شيئاً حين يأتي علينا الدور.

أ. هالة حمدي

العنوان صعب فهمه جداً.

د. يحيى:

أنصحك أن تقرئي النشرة مرة أخرى فقد يتضح العنوان، أو اقبلي ما وصلك وانسي العنوان كلية.

أ. نادية حامد

إلى متى سوف نظل في انتظار التغيير ألم يأت الآوان للفعال الجاد في إجماء هذا التغيير المنشود وهل يكفي الإستعانة فقط بالخراب والإبداع والألم والصبر بعد كل الجازر البشرية الحالية أطمع في فعل مسئول قريباً.

د. يحيى:

"الخراب والإبداع والألم والصبر"!!!

طبعا يكفي ونصف على شرط أن تعنى كل كلمة معناها الحى،

لا الخطاي

يا خري يا نادية!!!

إن وُجد ذلك فعلا، فهم كفاية وزيادة!

أو اقترحي ما تشائين وأنا تحت أمرك

د. محمد الشاذلى

أظن أن إعادة تشكيل هذا المخ العالمى الجديد لا يمكن أن تتم ما دامت تلك الخلايا السرطانية موجودة، فهى تتوحش وتكبر دون أى قواعد أو نظام وتهدم أى محاولة للتواصل.

د. يحيى:

لا...!!!، حتى السرطان له علاج، وسوف نبتدع له علاجات أنجع،

وإن لم يحدث ذلك، تكون أنت وأنا عملنا ما علينا.

د. محمد الشاذلى

نحن جميعاً شركاء فيما يحدث بالتخاذل والتراجع والشجب حتى الغثيان، نعم سيحاسبنا الله على ما فعلنا وعلى ما لم نفعل.

د. يحيى:

نعم

د. أسامة فيكتور

وصلنى: غير ما أثارته فى التمتع من ألم وفرح وحزن وصلنى معنى: المعنى الذى أشرت إليه من: أن ما هو موت وما هو انتقال من وعى لوعى، من عبارة "نم رحل راضيا مرضياً"، وخاصة فعل "رحل"، مش عارف ليه.

تحية طيبة وتهنئة برجوع الموقع الى كامل كفاءته فقد أفزعنا غيابة المؤقت حتى عرفنا بالبحث في موقع الشبكة العربية. اما بعد

فلقد قرأت مقالكم عن الفكر النفسى التطورى وبعض الافتراضات التى جاءت بها وقد أردت - إن سمحت لى - إن إعلق على بعض ماجاء بها :

لقد علمتنا باستاذى الفاضل أن الأحدث يحتمى الأقدم بالضرورة وهذا هو جوهر الفكر التطورى علمتنا أيضا جدلية التطور كما عند هيجل وأن الولاى الأعلى هو نتاج تفاعل الفرض أوالفكرة مع الفكرة المضادة ومن هنا لا يمكن أن يكون هناك أحدث معلقا بلا جذور بل هو نتاج حتمى لتفاعل الأقدم وتطوره. وإن ما أسميته بالفكر المعقلن ما هو الا نتاج التطور الطبيعى للفكر البشرى. وإن هذا الفكرالمعقلن هو الذى علمنا تاريخ البشرية وتاريخ الاديان وجذور الفكر الدينى وهو الذى علمنا تركيب المخ البشرى وعمل الأجزاء المختلفة وكل ما اوردته من أمثلة فى مقالكم. وإنه بدون اللجوء الى هذا الفكر لما تسمى لنا معرفة عمل النيورونات وبيولوجية الخيرة الدينية التى ذكرتها .

وحتى ما أوردته عن أريتي فى سيكولوجية الإبداع والولاى السحرى بين المستويات المختلفة من النشاط الفكرى لا يمكن أن ينتج عنه إبداعا إلا تحت وصاية النشاط الأرقى أو ما يمكن أن نسميه الفكر المعقلن وإلا أصبح هذيانا وهذا ما تعلمناه أيضا منك فى الفرق بين الإبداع والجنون .وحيثما أورد فرويد ما أورده عن الكيانات المختلفة سواء وجد قبولا أو لم يجد من معاصريه أو لاحقيه فإن أكثر ما أضعفها هو عدم خضوعها فى حينها لما يسمى بالعلم التجزيئى الذى يخضع الظاهرة للقياس والملاحظة ورصد النتائج أو ما يسمى بالفكر المعقلن وإن حدس فرويد وحده لم يكن كافيا لقبول كل فرضياته أو صمودها ولقد أتبع فرويد كثير من تلاميذه الذين ساروا على نهجه وبالرغم من إسهامهم جميعا فى معرفة جوانب كثيرة من النفس البشرية إلا انه لا يستطيع أحد أن يدافع عن أى من نظرياتهم إلا بمقدار ما تقدر هذه النظرية أو تلك على شفاء المرضى بطريقة مقاسة ومقننه .

والفكر المعقلن هو الذى علمنا الفرق بين عمل الدماغ الايسر والايمن بحيث يمكن التنبؤ الى حد كبير بسلوك الانسان عند إصابة أيهما بعطب ماء، وحتى التجربة الدينية لم يرفضها العلم الجاد بل حاول فهمها كما أوردتم ،

أستاذى الفاضل: أعرف تماما أنك تعلم كل ذلك تمام العلم بل واكرر أنك من علمتنا ذلك إلا أنى أردت أن أسوق هذه التعليقات من أجل زملائى الأصغر مخافة أن يكتفوا بما عندهم من حدس ومخافة إهمالهم لمتطلبات العلم الحديث والتفكير العلمى المنهجى فلا يستطيعون بعد ذلك الصمود أمام مكتشفاته المذهلة

ولكم جزيل الشكر

د. يحيى:

لا تعليق

حالتى لا تسمح،

دعنا نواصل

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (4)

أ. فاطمة

هو ينفع إننا نحن البشر نتحاور مع الله إزاي وبأى لغة
أو أسلوب

د. يحيى:

طبعاً ينفع

الإيمان نور

والله نور السماوات والأرض

ونحن بعض ذلك

إذن: ينفع

يوم إبداعى الشخصى: من هنا إلى هنا

د. عمرو دنيا

طيب شوفنا القاتل تخلياً والقاتل متسللاً فماذا نحن فاعلون؟

أنا فعلاً حاسس بالشلل بس باحاول أعمل اللي على فعلاً
وأتقى ربنا فيما أسلك لعل الله يفك الغمة، ولكنى ما زلت لا
أستطيع أن أستوعب ما يحدث ولا أتخيله وأعنى أن يكون كابوساً،
نعم ما زلت لا أستطيع تخيل أن ما يحدث واقع فعلاً فى الحقيقة.

د. يحيى:

ولا أنا...!!

لكنى أحاول أن أواصل كما ترى

فهيا معاً

د. محمد عزت

أفهم عنثريات رؤسائنا وملوكنا ومالكينا ولكنى أشتعل
غضباً وحنقاً من الموقف الغربى لأنى لا أستطيع فهمه، كيف
ولماذا؟ هل الخلل فىنا أم فىهم أم فى التواصل مع الآخر أم فى
ماذا؟ لا أعرف؟.

د . يحيى:

في الاثنين معا يا سيدي

د . محمد عزت

كثبت هذه القصيدة منذ أكثر من ربع قرن ومازلنا بلاد
تركبها الفيله، ومازال الشيخ يفض بكاره عقل الأطفال
السذج، مازلت حتى الآن أخاف أن أسأل (أحيانا)، اللهم إلا
إذا سألت نفسي، فأتردد أكثر وأؤجل أكثر.

د . يحيى:

معك حق

د . أسامة فيكتور

عبارتان أعجبت بهما:

(1) وكأن تعدد التجليات والعدم واحد (في المقدمة)

(2) في عصر التكفير عن التفكير بدس بقايا المعنى في أي كلام (للنص)

د . يحيى:

شكرا

"متواطئون!!!"

أ . رامى عادل

لا، لا، لن ادعك تتماذي، وانت ايضا، لم ولن_ تسمح لي
بان انسي محمد صلى الله عليه وسلم، وكاين من نبي قاتل معه
ربيون كثير فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا..

د . يحيى:

الحمد لله

د . محمد أحمد الرخاوي

لم اتابع النشرة في الاسبوعين الاخيرين لظروف خاصة منها
وفاة والدي الذي احببته ميتا-كثا وكيفاً اكثر منه حيا--
بعد يقيني برحمة الله به وعلمي برضاه عنه بعد ان رضي ابي
عنه فعجل اليه ليرضي

ثم عدت لاتابع فغشيني ما يغشي أي انسان فيشعر ان من اكبر مآسي
انسان 2009 هي ضياع الحدود بين الخيط الابيض و الخيط الاسود.

الخيط الابيض هو ان ما يحدث هو "من قتل نفسا
(....) فكأنما قتل الناس جميعا"

ومجادل الكثيرون ان هناك وجهات نظر، مثلا ان اسرائيل

السبت 10-01-2009

498-الامتياز اسماء عن التوقيع م

تعتة

قبل النص

يبدو أن النشرة كما اعتادها الأصدقاء، بالصورة التي اعتادها الأصدقاء قد تستمر - لفترة ما - مؤجلة، ليحل محل أغلب أبوابها هذا الحديث عن الحدث والأحداث

الأحداث، الأشلاء، الموت، الدمار، البطولات: لا تريد أن تتركني برغم أنني لا أشاهدها رأى العين،

الدماء تغمر وعي حتى أعلى الصدر وتكاد تزحف نحو مداخل تنفسي،

صيحات الأطفال ولولة الأمهات الثكالي يتشكل بها كل صوت يصلني، ولو كان بوق سيارة، أو أزيز فتح باب قريب، أو شخشة صوت مصعد قديم

لا أستطيع أن أستمر بنفس الأسلوب لنفس الهدف،

مع أنني أتصور أن ما تقوم به النشرة ومثلها يخدم الحرب الطويلة المدى،

هل تصدق؟

أنا لا أستطيع،

لست عاجزاً، لكنني لا أستطيع

هل هو مفيد ما اكتبه الآن عن الجارى، بقدر ما أعيشه، حتى لو أخطأت؟

أشك في ذلك.

لن "أوقع" على "الجانبين"

وصلتني، عن طريق الإحالة من صديق Forward على بريدي الإلكتروني، رسالة عرفت منها أن ثمة حملة جارية للتوقيع على وقف إطلاق النار في غزة، الآن وفورا، الرسالة موجهة من

مؤسسة اسمها "أفاز" [avaaz@avaaz.org](http://avaaz.org)، وهي مؤسسة تنادى بحاجات كويصة جدا، بكلام كويس"، كما وصلني معها رد الصديق الذي أرسلها لي، وحجته القوية في رفض الانسياق مع مثل هذه الدعوات التي اعتبرها مشبوهة ومغرضة ومتحيزة

وفيما يلي بعض هذا الكلام "الكويس" تبع المؤسسة إياها:

"..... مازالت أعداد ضحايا سفك الدماء في غزة في تزايد مستمر - وصل عدد الضحايا حتى الآن إلى ما يزيد على الستمئة، أغلبهم مدنيون وأكثر من مائة أطفال- بينما تواصل الدبابات والطائرات والمدفعية الإسرائيلية استهداف الأماكن الآهلة بالسكان، وقصف المدارس، وصل عدد الجرحى إلى الألاف، وتعرض أكثر من 1.5 مليون مواطن للترويع في مدينتهم الصغيرة التي تحولت إلى سجن بسبب إغلاق المعابر. في نفس الوقت تواصل حماس المقاومة بالقاء صواريخ في العمق الإسرائيلي مما أسفر عن مقتل 11 إسرائيلي حتى الآن، بعضهم لقي حتفه بفعل النيران الصديقة. (!!!)

لقد بدأت حملتنا للمطالبة بالتحرك الفوري من أجل وقف إطلاق النار وحمية أرواح المدنيين في الانتشار على نطاق واسع، ونجحنا في كسب تأييد زعماء العالم في أوروبا والشرق الأوسط وأماكن أخرى في العالم:

لقد طفق الكيل. آن الأوان لوقف سفك دماء المدنيين الأبرياء.

لعلك لاحظت معي، ومع الصديق الذكي الغاضب الذي حول لي هذه الدعوة، لعلك لاحظت محاولة إظهار أن العدوان يتواصل من الطرفين، دون التأكيد على عدم تناسب عدد الضحايا على الجانبين ولا تصنيفهم (مدنيا وعسكريا) مع إشارة عابرة أن من لقي حتفه من الإسرائيليين كان بعضهم بنيران إسرائيلية (صديقة) !!

كذلك لعلك لاحظت أن هذه المؤسسة "الكويصة جدا"، لم تشر لأي مطلب من مطالب الضحايا المحتلين المتمزقين المشردين - ولو على سبيل التعويض أو الرشوة (احتياطيا!!) - بعد وقف إطلاق النار، وبالتالي يمكن الاستنتاج أنها دعوة **أن يعود الحال إلى ألعن مما كان عليه، أو حتى أن يستمر الحال على ما هو عليه.**

والمتظلم يلجأ إلى فيتو مجلس الأمن الجاهز.

ما علينا، يبدو أن الصديق (أو الصديقة) الذي حول إلى هذه الرسالة قد شك مثلي في نوايا هذه المؤسسة وما شابهها حتى ردّ غاضبا على هذه الدعوة ردا قويا قاسيا كاشفا، فكان من بين ما قال:

"..... لماذا لم تبدأ "أفاز" حملتها من أجل السلام وتحاول جمع 600 ألف توقيع من أنحاء العالم حينما طالبت حماس بالسلام والهدنة؟ كيف توقع على التماس عالمي يساوي بين حماس وإسرائيل، كيف توافق على دق البيوت بالقنابل المحرمة

دوليا لهم الأنفاق وهي القنوات الوحيدة التي يأتي منها السلاح والغذاء ويهرب عن طريقها رجال المقاومة المرحون والمصابين ،...، كيف نوافق على سلام ونحن عزل وغير قادرين على الدفاع عن أنفسنا، وهل القضية هي سلاح المقاومة وحماس؟ وماذا عن السلاح النووي الذي تملكه إسرائيل وماذا عن القنابل المخرمة دوليا التي يستخدمها جنود الاحتلال؟ وماذا عن السكان الأصليين المطرودين من أرضهم ويعيشون في الخيام بدون مياه وكهرباء، وبدون تعليم وصحة وعمل يقتاتون منه، وماذا عن فلسطينيي الشتات المرحومين من العودة إلى أراضيهم؟ كيف تساوون بين هتلر ومقاوم وكيف تساوون بين همجي وبربري وبين من يطالب بحقه في حياة كريمة على أرضه.

....إلخ إلى أن قال:

كنت أنتظر أن ترسلوا لنا التماسا ليقوم عليه 600 ألف مواطن من سكان العالم يطالب بانسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية التي احتلتها عام 1967

ثم أنهى الصديق رده بقوله:

(.....) لن نوقع على وقف إطلاق نار يسلب من الشعب الفلسطيني آخر سلاح يقاوم به الاحتلال، لن نوقع على نزع سلاح حزب الله أو نزع سلاح حماس، فأنتم تريدون تجريدنا من سلاحنا البسيط، لتسحقونا بقنابل إسرائيل العنقودية، لتحصروا ما تبقى منا وتسوقهم عبداً، مسلسلين بالحبال إلى حتفهم لالالا، لن نوقع ولن نستجدي بعد الآن، فقد طفح الكيل فعلاً ليس فقط من المؤسسة الصهيونية العنصرية، بل أيضاً من هؤلاء الذين يتغاضون عن تحقيق العدل تحت شعار السلام

ثم وجدتي أكتب رداً على هذا الصديق الغاضب على حق، وأوافقه من حيث المبدأ، لكنني أيضاً أرفض التوقيع على الناحية الأخرى التي اقترحها،

وفجأة قفز لي شكى في موقفى أنا شخصياً، واحتمالات السلبية والهزب، وعادت التساؤلات التي طرحتها على نفسي - وعلى كل واحد - في نشرة الثلاثاء والأربعاء الماضى (عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام 3-4)، (عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام 4-4) تلج على،

كتبت للصديق الذى أرسل لي هذا "الميل" رداً هذا نصه:

موافق مائة في المائة على عدم التوقيع

لكنني لن أوقع أيضاً على الناحية الأخرى

أريد أن أفعل شيئاً غير التوقيع

أجمل أن أكتب رأيي وأنا جالس على مكتي

(لا أريد أن أحتج بسني، وأنى في النصف الثاني من العقد الثامن، فأنا أعرف فساد هذه الحجة)

رأي مهما كان صحيحا لن يقرأه الجبناء الرسميون المشغولون بالتوقيع في الخلل" على بيانات لا يقرأها أحد، حتى هم أنفسهم، ثم إنه لا وقت (ولا داعي) لقراءة ما أكتب - مهما كنت أتصور أهميته - بالنسبة للذاهبين للشهادة، وأنا جالس على مكتبي.

أريد أن أفعل شيئا
وسوف أفعل شيئا غير التوقيع
أنا الآن أفعل شيئا غير التوقيع !!!

وغير التحريض

لست متأكدا !!..!!!
أنا لا أفعل شيئا !!!!!!!
لا داعي للانسحاب بالموت أو بالشلل إن كنتُ فعلا أفعلُ شيئا!
هل أنا لا أفعل شيئا؟
بل أفعل فعلا
يا ليت !!

وبعد

ثم إنني تذكرت أول حصة يوم 15 مايو 1948، حين كنت في السنة الثالثة ثانوي (أى أولى ثانوي الآن سنة 14) وقد دخل علينا عزوز أفندي مدرس العربي، وقال "قيام"، فقمنا كلنا، وطلب منا أن نقرأ الفاتحة وندعو لنصرة جيوش العرب، وفعلنا ذلك، (لعل هذا هو ما جعلني أقرأ الفاتحة بدلا من سورة الفتح ردا على الرسالة التي ذكرتها الأربعاء الماضي)، قرأنا الفاتحة، ودعونا بالنصر، ودخلت الجيوش العربية، واستشهد أحمد عبد العزيز ورجاله رجالنا، وكثيرون كثيرون، ونحن لا ندرى حقيقة الجارى طبعاً، ثم كانت الهدنة (اسم التديل لها الآن: التهدئة)، وإذا بالسيناريو كله ير أمامي هكذا:

منذ سنة 1948، والهدنات هي ضدنا على طول الخط

ولم نتعلم

كل هدنة كان لها مقابل بشع، وعواقب وخيمة ممتدة

(مرة أخرى، لا يصح لمن يجلس على مكتب مثلي أن يدعو للحرب، وأنا لا أدعو للحرب، ربما أدعو: "لعدم الهدنة" !!! أو ... أو..... أنظر نهاية النشرة)

منذ قرأت رواية "كل شيء هادئ في الميدان الغربي" للكاتب الألماني "ريك ماريا ريمكه"، وصلني معنى الحرب، بدءاً بالحرب العالمية الأولى وعلمت منها آنذاك (19 سنة) أن مجرد تصور الحرب أو حتى الكتابة عنها، هو شيء آخر غير الحرب، ثم هأنذا الآن أشاهد بالصدفة لدقيقة ونصف قبل أول أمس: بعض مناظر ما يجري، فإذا به أبشع من كل حرب، من كل أنواع القتل الوغد، من كل نذالة الإبادة، تحت اسم الحرب، فكيف أصبح لنفسى أن أبدو وكأني أدعو لاستمرار هذه الحرب؟

أقر وأعترف أن الحرب (أو هذا الذي يجري) هي شيء آخر لا يعرفه الجالس على مكتبه أو تحت سقف بيته، شيء لا يعرفه إلا من يجارب، "الآن"، حتى الذي حارب "أمس" قد يكون قد نسيه من هول ما رأى، فكيف يدعو لاستمرار الحرب من يجلس على مكتبه ينظر ثم يفتى، مثلى حالاً؟

لكن ماذا أفعل ودروس التاريخ أصرح من كل تدليس؟

لقد أتقنا الكذب والتعمية بشكل مزمّن يزداد خطره جولة بعد جولة، معركة بعد معركة، تصريحاً بعد تصريح، تسمية بعد تسمية.

سنة 1956 قلنا إننا "انتصرنا انتصرنا انتصرنا"، وهذا لم يحدث، لأن الحرب لم تتوقف إلا بعد أن دفعنا ثمن وقف إطلاق النار!! (النصر!!)، دفعنا الثمن غالياً بتمرير إسرائيل من المضايق، وكذبوا علينا ست سنوات.

والألعن أننا تعلمنا - غضبا عنا مثلما تتعلم الكلاب- درساً خطأ يقول: "إن أقصر طريق للحفاظ على الأرواح، هو الانسحاب وليس الصمود"، ربما صح ذلك مرة أو أكثر في ظرف خاص، لكن للأسف لقد تخلق لدينا من التجربة والنصحة والكذب جميعاً أن هذه هي القاعدة، تكون عند رؤسائنا وقادتنا ارتباط شرطي يغرى بتكرار نفس الخطوة (الانسحاب) دون اعتبار لاختلاف الظروف، ومع ذلك فما زال بيننا من "الثقات المراجع" من يواصل تضليلنا بزعم أننا انتصرنا سنة 1956، وهو لا يفعل إلا أن يبرر دوره ليتخلى عن مسؤوليته حتى الآن، ولولا بقية من حياء لأعلن انتصارنا أيضاً سنة 67.

بالارتباط الشرطي انسحبنا في 1967 برغم اختلاف الظروف، وبلغت الضحايا أضعاف ما لو لم ننسحب، وبدلاً من أن نعتز بهلهزيمة، وبدلاً من أن نتألم ألم المخطئ أو الضعيف أو السلي الذي أفاقته الهزيمة من غبائه، أسميناها "نكسة"، وعلينا "السلام"!

وبرغم كل ذلك يبدو أننا تعلمنا هذه المرة (67) درساً إيجابياً معقولاً أفادنا على مرحلتين:

تعلمنا أن الحرب طويلة النفس، وليس الانسحاب، هي التي تحفظ الأرواح، فبدأت حرب لم تأخذ حظه الكافي من التقدير، وهي حرب الاستنزاف.

كما بدأ إعداد جيش آخر، بمواصفات أخرى، هذا الجيش، بذكاء قادة جدد، هو الذي خاض حرب 1973، فانتصرنا، وكان نصراً عظيماً فعلاً، وهذه هي المرحلة الثانية.

لكن دعونا نعتز بشجاعة: أن محصلة الحروب الأربعة (48 - 56 - 67 - 73) كانت الهزيمة، وحين جاء في معاهدة السلام، أو حولها (وقد قبلتها شخصياً باعتبارها استسلاماً لهذه المحصلة)، حين جاء أن حرب 73 هي آخر الحروب، لعب الفأر في عبي، فالجروب ليس لها آخر إلا يوم القيامة، ومع ذلك تحيزت للسلام ومعاهدته، لا باعتبارها إعلاناً للسلام، أو تفعيلاً للانتصار، وإنما باعتبارها اعترافاً باستسلام إيجابي، تأخر إعلانه ست سنوات.

أملت أن يكون استسلاما قويا قد يخفف عنا آلام وثن الهزيمة إجمالا، ثم يسمح لنا أن نبدأ من جديد!!

الهزيمة المؤلمة الشجاعة، هي بداية مؤلمة طموح أو ينبغى أن نكون كذلك.

وبعد (2)

· لا يوجد شيء اسمه "السلام" بهذه الميوعة والكذب، لكن - أكرر - إن ما قبلته وأملت فيه آنذاك - بصفتي الشخصية - هو استسلام شجاع، باعتبار أنه موقف أكثر إيلاما، لكنه أقوى حفزا وتحديا.

· يستتبع مثل هذا الاستسلام دفع الثمن، فالمهزوم ليس له مكافأة، إلا أن يتعلم، لو تعلم.

· على المهزوم أن يسرح جيشه، وأن يبدأ فوراً في إعداد كل ناسه جيشاً يدلاً تحت التجهيز، في كل مكان وكل مجال، حتى لا يهزم ثانية، لا في حرب بالسلح، ولا في غيرها بأى سلاح.

· وعليه: تصورت أننا سوف نقرر، وفوراً، أن تستمر الحرب بكل الأسلحة الأخرى على كل الجبهات، كما يستمر استنزاف العدو طول الوقت، (فلا يصير العدو الذى هزمتنا صديقا أبدا).

· نحن مهزومون وهو منتصر، في معركة معلنة، فمن أين تأتي الصداقة؟ لابد أن ننتصر بطريقتنا على المدى الطويل لنكون ندا مختلفا أقوى، بطريقتنا الخاصة، وأسلحتنا الخاصة، وساعتها نقرر من الأولى بصداقتنا.

· ثم تتواصل الحرب على كل المستويات الأخرى، ليس تنافسا غيبيا، فالمنتصر في معركة بالسلح الأعمى (القاتل تحت اسم الحرب)، وجيئة العدو البليغة (نحن للأسف)، ليس بالضرورة هو الأقوى أو الأذكى أو الأعمق إبداعا أو الأكثر ثراء إنسانيا، ولا هو بالضرورة أقوى سلحا أو أشد شكيمة في جولات قادمة، لو استمرت الحروب على كل المحاور.

وبعد (3)

S نعم، المنتصر في معركة أو في حرب حتى لو استمرت سنوات، أو عقودا، ليس هو المنتصر الحقيقي بالضرورة.

S حسابات الزمن والتاريخ تقول إن الواعى بهزيمته قد يكون - من عمق معين، وفي الزمن المناسب -، هو المنتصر أخيرا (أنظر بعد).

إلى أن يتغير شكل الحروب إلى ما لا نعرف، يواصل الشعب (الجيش الجديد) المهزوم: حروبه التى يحط لها، يواصلها وهو يجتاز ما يناسبه من مواقع، وهو يجد أعداءه ببصرة المهزوم الذى تألم فتعلم.

S إن الشعب الذى وعى الهزيمة أصبح كله جيشا، فيستريح جيش المهزوم الرسمى، ويُستغنى عنه مؤقتا، مطمئنا إلى تحيش شعبه كله طول الوقت.

وبعد (4)

إن صح ما تصورته هكذا، (وهو غير صحيح غالباً!! خذ راحتك)، فإننا يمكن أن نَعْجَب لهذا التشوين المضطرب الذي تقوم به الحكومات العربية كلها تقريباً وهي تعرض المناقصات - آى والله!! - لشراء الأسلحة الباهظة الثمن، البعيدة المدى (جداً) وهي على أتم يقين أنها لن تستخدم، ولا حتى تحت زعم الدفاع عن حدود أراضينا المقدسة،

· فمن ناحية، لقد قرروا أنها (73) هي آخر الحروب،

· ومن ناحية أخرى فهم جاهزون للانسحاب الجديد، ما داموا لم يسمحوا لنا أن نتجرع آلام الهزيمة (لا انكسار النكسة) حتى النخاع.

وبعد (5)

إن صح ذلك (مرة أخرى: وهو غالباً غير صحيح - أنت وضيرك-) فينبغي أن نحذف تماماً (لو سمحتم) من أجديتنا كلا من الألفاظ التالية:

v التهذنة

v وقف إطلاق النار

v الهدنة

v فض الاشتباك

v التسوية مؤقتاً

v السلام (!!)

v خريطة الطريق

v قرارات المجالس الدولية

v الضغط العالمى الرسمى (وليس الشعبى)

(... وألفاظ أخرى كثيرة أفضل ألا أذكرها الآن).

وبعد (6)

نحن نحذف هذه الأجدية لتحل محلها أجدية جديدة أكثر إجازاً نقول علينا الآن فوراً، دائماً أن نختار:

S إما حرب لا تتوقف أبداً، مهما اختلفت أشكالها

S وإما استسلام (يشمل تسريح الجيوش ليصبح كل الناس جيشاً يبدأ من جديد)

وبألفاظ أكثر وضوحاً وأنصع تاريخياً:

S إما استسلام ألمانيا أو اليابان، والبدء حالا فى الإعداد لانتصار آخر

الأحد 11-01-2009

499- التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (30)

قبل الحالة:

وجدتني قد أهيتت تعتة أمس (عن غزة أيضا) بأنني سوف أرجع لهذا الجهاد الآخر - الذي أتصور أنني أتقنه - بعد أن استدرجتني الأحداث إلى التفسير والتأويل حتى الفتوى فيما لا أتقنه، انتهت التعتة إلى أن أوصي إما بالحرب التي لا تنتهي إلا بالهزيمة الصريحة فنتحمل مسئوليتها كاملة، بعد الاستسلام المؤلم الشريف الباعث، إلى النصر الحقيقي حتما، وليس إلى التهدة، أو الهدنة، أو وقف إطلاق النار أو خريطة الطريق... الخ، ثم أوجزت القضية في أنه: إما ألمانيا أو فيتنام!

قلت بالحرف الواحد.

قررت الآن حالا أن تكون هذه التعتة هي آخر ما أكتب "فيما لا أتقن"، وأن أنسحب بعد اليوم إلى واجباتي الأخرى، في محاولة إحياء الموتى من الأحياء الظلال، وتحريك الساكن، وخوض مخاطر المعرفة،

وهو دورى الذى أتصور أنني أتقنه،

وأنه ضمن حروبنا المتصلة،

نحو النصر.

* * * *

وهانذا اليوم، وربما بعد ذلك، ياليت: إلى أبوابنا العادية، نبحث في "... كيف الإنسان كما خلقه الله، وليس كما تشوه بفعل إنسان شائه (يا ترى هل استطيع أن أواصل هذا الجهاد بما يستحقه؟)

الحالة:

عن المؤسسة الزواجية والعلاقة بالموضوع (2 من 2)

تنويه متجدد:

شعرت الأسبوع الماضي والآن أنه ينبغي إعادة التنبيه على أن نص الحوار في حالات الإشراف ليس حرفيا مائة في المائة، وأن التحويل يكون بهدف التوضيح اللازم لتغطية القصور الناتج من تحويل المشافهة إلى حوار مكتوب. وأيضا يجرى بعض الحذف لما لا يليق إثباته للقارئ العادي غير المتخصص، والتزمت حتى الآن إلى أن ما يوضع بين قوسين هو إضافة لازمة، وأن النقط بين تنصيصين عادة هي إشارة إلى حذف مقصود، لكنني لاحظت أنني لم ألتزم بذلك دائما خصوصا في النشرتين الأخيرتين، لذلك قررت أن أشير الآن إلى ذلك.

قبل النص:

بعد شهرين من استشارة الزميل أحمد الشافعي لهذه الحالة تقدم بالاستشارة التالية في مقابلات الإشراف على العلاج النفسي، وما نحن ننشرها كما وعدنا في الأسبوع الماضي.

د. أحمد الشافعي: صباح الخير يا دكتور محبي

د. يحيى: صباح النور

د. أحمد الشافعي: هي مريضة عندها 29 سنة بتشتغل..... إلخ (أعاد الدكتور أحمد التلخيص كما قدمه من قبل في الاستشارة السابقة، ويمكن الرجوع إليه في نشرة يوم الأحد السابق 4-1-2009 "عن المؤسسة الزوجية والعلاقة بالموضوع (1-2) .

د. يحيى: مش هي دي اللي قدمتها لنا قبل كده ؟

د. أحمد الشافعي: أيوه

د. يحيى: حوالى امتي

د. أحمد الشافعي: من 5 اسابيع مثلا أو من 6 اسابيع

د. يحيى: أظن أكثر، ما علينا، طيب، ممكن نقولنا السؤال كان إيه المرة اللي فاتت؟

د. أحمد الشافعي: كنت باقول خضرتك إني انا كنت باشتغل معها هي وجوزها فأنا كنت حاسس ان العلاقة ما بينهم صعبة، وهي في الأول كانت معتمدة عليه اعتماد كلي، وهو قايم بالدعم تمام التمام، وبعدين هوه رفع إيديه بعد ثمان شهور ما كانتشى منتظمة فيهم إلا الشهرين الأخرانين، وجوزها عمل كده بناء على مقابلات معايا، وتعليمات مستمرة، وكانت هي مريجة في الأول على كده، فالوساوس كانت بتزيد، وكان رأيي إن اللي جوزها كان عاملة ده هوا اللي بيخليها تريح أكثر في العيا بتاعها، وبعدين لما جوزها خلع هي أحسنت شوية من ناحية المرض، لكن العلاقة ساءت بينها وبينه

د. يحيى: السؤال كان ايه؟

د. أحمد الشافعي: السؤال كان اعمل ايه في ده؟

د. يحيى: الجواب كان ايه

د. أحمد الشافعي: الجواب هو حضرتك الاول سألتني انت بتعالجها ازاي، يعنى الاعراض الأول ولا إيه، انا قلت ل حضرتك وقتها ان احنا مع تحسن الأعراض زادت المسافة بينها وبين جوزها أو حاجة زى كده.

د. يحيى: طيب وبعدين؟

د. أحمد الشافعي: "....." ما انا بافتكر النص اللي حضرتك قلته

د. يحيى: نص إيه يا بنى، بالتقريب كده

د. أحمد الشافعي: ما هو حضرتك قلت لي كمل شغل زى ما انت شغال معاه، وإن علاقتها بجوزها اذا كانت هي اللي حاميها شوية، يبقى يعنى احنا ينفع نوفر لها قدر معين من الدعم من خلال العلاج، عشان يبقى في ايدينا إننا نقدر نسامم في تنظيم العلاقة واحدة واحدة.

د. يحيى: هي ليها عمل مستقل عن عملها مع جوزها؟

د. أحمد الشافعي: لأ هي كانت هي وجوزها شركاء، هي لها أودة في شغل جوزها

د. يحيى: كانت بتروح شغلها ؟

د. أحمد الشافعي: كانت بتروح متقطع جدا، يعنى هي كانت بتقول هي تُعتبر ما بتروحش يعنى

د. يحيى: ماشى كمل بقى في سؤال النهارده:

د. أحمد الشافعي: هوّا اللي حصل ان انا لما بدأت اتدخل في شكل العلاقة بينها وبين جوزها زى ما يكون قويت جوزها عليها في البداية انا اللي زودت وعيه شوية في ان انت بكم السماح والدعم اللي انت موفره لها كده، ده بيثبت المرض، بدليل ان هي لما بتروح عند اهلها ما بيلاحظوش عليها أى حاجه غير طبيعية، لكن معاك هي طول الوقت ناعمه بالنهار وما بتشتغلش وقاعده تغسل في ايديها بديتول، وتجيب الولد وتقعده تحميه، وتوقفك على الباب، وتقول لك تقلع الشوز فين وتغير الهدوم فين ،.....، انا كنت في نفس الوقت باحاول اوصل للمريضة نفسها ان فيه تهديد ان العلاقه بينك وبين جوزك ممكن تتقطع لأنك انت حمله عليه بزيادة، الجديد بقى ان اتفاجئت من شهر أو شهر ونص تقريبا ان هي جت لي العيادة وبتقولي خلاص هو جوزي سمع نصيحتك وهو طلقتي، رجعتني عند اهلي، وانا اطلقت، وحايبتلي ورقة الطلاق، المهم يعنى انا كملت طب وانت عند أهلك الدنيا ماشيه ازاي، الوسواس والشغل وبتاع، وحطيت لها نظام لغاية لما يبقى فيه اتصال مع جوزها

د. يحيى: يعنى قاعدة عند اهلها دلوقتى بقالها أربع اسابيع؟

د. أحمد الشافعي: آه

د. يحيى: طيب ربنا يسعدك، مش احنا اتكلمنا هنا في موضوع المؤسسة الزوجية دى كثير جدا جدا ولا خمسين مرة مثلا، مش كده؟

د. أحمد الشافعي: آه

د. يحيى: إنت بتلاحظ إني كل ما اتكلم فيها باحس بمرج شديد جدا، مش بس حرج موقفى هنا وانا مسئول عنى وعنكم وعن العيانيين، لا دا الحرج بيمتد ساعات بينى وبينك، زى ما يكون حرج بالنسبة لجهلى بالتاريخ، أرجع أدور إمتى نشأت المؤسسة دى، قصدى الجواز يعنى، ألقياها نشأت متأخرة بالنسبة للعلاقات الجنسية والاجتماعية عموما، وبعدين ألقى إن مجرد نشوءها ده دليل على حاجة البشر إليها، لكن أبص حوالى، وفي مرضى، وفي اللى بيوصلنى، ألقى إنها مؤسسة برغم حداتها، ضرورتها إلا إنها غير قادرة على مواجهة الصعوبات اللى بنشوفها، زى ما يكون ناقصها حاجة مهمة كده، زى ما تكون نشأت لتحقق غرض كويس، لكن باين إنها فشلت حد دلوقتى إنها تحققة، إحنا قلنا كثير قوى إن الإنسان بيتميز بإنه اكتسب اللى سمياها الوعى، والوعى بالوعى، وبرزه إنه ما يكونشى إنسان إلا في مواجهة أو في حضور بنى آدم زيه عنده نفس الصفاى، أنا ما أظنشى على حد علمى إن أى حيوان أعرفه عنده الحكاية دى: قصدى "الوعى بالوعى" في "حضور واحد من نوعه عنده وعى بالوعى زيه"، الحيوانات بيعملوا علاقات ما بينهم وبين بعض، إنما أظن من غير الوعى ده اللى احنا بنتكلم عنه، ويمكن العلاقات الثنائية الممتدة، إالى أهم أشكالها الجواز عند الإنسان، هى اللى لوحث بفرصة حاجة زى كده، يعنى إن احنا نعمل علاقات مع بعض، في وحدات منظمة، لها قواعد مهمة، وفي نفس الوقت تسمح باستمرار الوعى باللى جارى، يعنى إن كل واحد محتاج للتانى أو الثانية، ومختلف عنه، ومستحمل، ومكمل، ده بيشمل مشاعر مش بسيطة أو مختزلة زى ما هو شائع، مرحلة الإنسان اللى هى احتاجت للمؤسسة الزوجية كده اللى لسه ما أثبتتشى نجاحها قوى لأنها ما حقتتشى الغرض ده، هى مرحلة تحمل الغموض، واحتواء التناقض، يعنى مرحلة ثنائية الوجدان مع بعض، اللى هى قصاد الموقف التالت بتاع مدرسة العلاقة بالموضوع، الموقف ده بيسموه الموقف الاكثائى، وأنا مابقيتشى مستريح للتسمية دى، لأنها على طول بتحسك إن احنا بنتكلم عن مرض، وده غير صحيح، المؤسسة الزوجية لما نشأت، كانت مشروع واعد بتحقيق إمكانية التواصل على المستوى ده، وده بيتطلب تنظيم وقواعد، هى اللى قلت لكم عليها يجي عشرين مرة وأحسن اسم عجبني هو القواعد النحوية بتاعة الأسرة Grammar of the Family، يعنى المسموح، والممنوع، والأصول، واللى مش أصول، والحاجات دى، فإنت يا ابني بتشتغل في المنطقه دى مع الناس دول، يستحسن تتعرف على الصعوبات التاريخية من جهة، وتفرق بين المأمول والممكن من جهة أخرى، مش بس على مستواهم، لا من حيث المبدأ، بصفة عامة، ومن عظة التاريخ.

د. أحمد الشافعي: تقريباً الأثنين كل واحد فيهم ويمثل على الثاني

د. يحيى: ودلوقتي؟ بعد ما رجعت البنية ضاربة تعظيم سلام؟

د. أحمد الشافعي: الأول كانت العلاقة بينهم كثير يعنى

د. يحيى: ومع ذلك بتقول كل واحد ويمثل على الثاني، أنا مش بأسالك عن العدد

د. أحمد الشافعي: دلوقتي بقت على فترات أبعد

د. يحيى: يعنى كل قد إيه

د. أحمد الشافعي: مرة كل أسبوع

د. يحيى: هو الظاهر هم استحلوا التمثيل،

د. أحمد الشافعي: بس يعنى العلاقة مش حقيقه أوى

د. يحيى: لازم نشوف نوع العلاقة أهم من كميتها يا شيخ، أنا ما اقصدهى الوصول للذروة بالذات، مش ده لوحده اللي يبين نوع العلاقة زى ما انا كنت متصور زمان، كنت معلق على الحكاية دى أكثر من اللازم، أنا باتكلم على حاجات ثانية، مش بديلة عن الذروة، إنما حاجات بسيطة مهمه يمكن تساعدك تقرا العلاقة بلغة أخرى، الحاجات دى اتعلمتها من شغلى ومن خبرتى ومن قراياتى، ومن مراجعاتى ومن مرضاى، يعنى مثلاً تشوف: هما بيبقوا أقرب لبعض ولا أبعد بعدها، يعنى المطالب اللي بيطلبها كل طرف من الثاني بتيجى قبلها ولا بعدها، يعنى التفويت بيبقى أبحث قبلها ولا بعدها، يعنى الاهتمامات بالحاجات الصغيرة اللي تهم الثاني، بتتضح أكثر بعدها ولا قبلها، ولا من غيرها، وحاجات زى كده، المسائل دى كلها تفرق، أظن عشان المسائل البسيطة دى ما بتتحطش فى الاعتبار، ولا يمكن تعميم دلالاتها، وعشان فى بلاد بره نفس المؤسسة الزوجية دى بقى عمرها قصير، ونسبة الطلاق هناك بتتراوح بين واحد من اثنين إلى اثنين من ثلاثة، وفى بلاد جوه الكذب والجهل ماشى على وده، تلاقينا من الناحية العملية عند التطبيق محتاسين بحق وحقيق، أى مؤسسة حديثة العهد، وأنا قلت لك إن المؤسسة الزوجية بصورتها الحالية، وبحسابات التاريخ تعتبر حديثة العهد فعلاً، لازم تستحمل مراجعات كثير.

نرجع مرجوعنا لمهنتنا، أحنا واحنا بنعالج عيائنا، بنتناول حالة واحدة، إحنا بنعالجهم واحدة واحدة، لا بنعالجهم بالتاريخ، ولا بالإحصاء، دى معلومات مهمة ما نخليناش نشطح قوى، يعنى لما نبص للناس المتقدمين عنا يعنى فى أوروبا نلاقى الحكاية ما نبحثشى أكثر، نيجى نبص للبلاد المتخلفة، نلاقيها ما نبحثشى برضه، لكن بصورة مختلفة، بس العيان بتاعنا ما ينفعشى نقول له كده، لازم نشغل معاه شخصياً على مية بيضاء، هى صحيح المؤسسة دى ما فيهاش فرمة

حقيقية لتجديد الاختيار، إنما كمان مين قال إن الاختيار دى عملية سهلة، أو موضوعية تسمح بنجاح عمل علاقة مختلفة عن التجربة اللى فشلت، الأديان حاولت تنظم الحكاية دى، اللى قال لك ما فيش طلاق من أصله، واللى قال لك إالى يطلق ما يتجوزشى تانى، واللى قال لك هى مش لعبة كفاية عليك ثلاث مرات، كل دى تنظيمات بتحاول مجد، يمكن بندى فرصة لنفْس أطول، لكن ما أثبتتشي إنها صلحت قصور المؤسسة دى من حيث إنها بقت قادرة على عمل علاقة حقيقية بين اثنين مختلفين فعلا، وعندهم الوعى بالاختلاف ده، والإصرار على الاستفادة منه مش إلغاؤه، كل ده بتحفيز الحركة الصحيحة.

أنا آسف أنا طولت، بس حبيت أوريك إنك مش كفاية تكون معالج مخلص وأمين كده، لازم تكون واقعى وعالم فى نفس الوقت، الحكاية الأصعب جدا لما تقيس اللى انت بتعمله بمدى نجاحك شخصيا فى حياتك الخاصة، أنا قلت لكم مرة عيان قاللى بمنتهى الشجاعة، "هو انت عايزنا نعمل اللى انت فشلت بتحقيقه بنفسك لنفسك"، أنا سكّت واحترمته، وقلت له يمكن، وده مش عيب، مش يمكن إنتوا أحسن منى، بس ما كنتش حاسس، ولحد دلوقتى، إن ده رد كافي، أنا آسف، نرجع مرجوعنا للبنية دى وجوزها

د. أحمد الشافعى: يا ريت

د. يحيى: أنا شايف إنك عملت اللى عليك، وحاتعمل أحسن منه، مثلا إنت انتبتهت إنها ما ينفعشى تشتغل فى نفس المكان اللى بيشتغل فيه جوزها، ده زى ما تكون بتشتغل عنده، وده مش كويس عادة، وبعدين أنت عليك واحدة واحدة تخلق عندها اهتمامات غير المذاكرة والمجستير والتفوق اللى هو باين كان القيمة الأولى والأخيرة فى حياتها عشان تدخل كلية القمة دى زى اخواتها وامها، ولازم تاخذ وقتك يا أخصى خصوصا إنها انتظمت فى حضور جلسات العلاج، وإن جوزها اشترط عليها عشان يرجعها، إنها تبطل عياء، وفى نفس الوقت إنها تكمل علاج وتجيبك بانتظام، يبقى اتهامه لها بالدلع مش اتهام مطلق، هو انت يعنى بتعالجها من الدلع ولا إيه، كل ده لازم يمشى واحدة واحدة مع بعض، وانت بتقيس شغلك بقى مش بالأعراض زى ما نبهنا من الأول، لأن الأعراض دلوقت اختفت تقريبا، وبرضه ما اتعلقشى قوى على نوع العلاقة الجنسية، من ناحية لأنه صعب التحقق من ده، أهو كل واحد بيقول شوية كلام، ومعنى آخر لأن يمكن تحسنها فى ذاته يكون نتيجة لتحسن العلاقة بينهم، ومش العكس،

د. أحمد الشافعى: طيب ولحد إمتى أقعد أقيس كده؟ على طول؟...

د. يحيى: بصراحة، طول ما هى بتيجى أديك بتعمل اللى عليك، باللى عندك، وإوعى تطلب من نفسك أكثر من كده، ثم إذا كانت المسألة بدأت بالطمانينة لك، منها هى وجوزها، بدليل الانتظام، وحرص جوزها على الحضور فى المواعيد، وضغطه عليها عشان تنتظم فى العلاج، يبقى المسألة محتاجة

وقت، وكمان خلى بالك إن يمكن جوزها يتغير إلى أسوأ لو اتصور إنها رجعت له نفسها مكسورة، وتبقى مصيبة لو هو تمادى في الناحية دى، إعمل معروف إلا ده، إذا شيت رجة ندالة من النوع ده، لا زم تشتغل في المنطقة دى بالراحة مش بس عشانها، لأ عشانه هو كمان، هو لو يستمرىء الندالة هوا الخسران بينى وبينك، حايبقى إنسان أقبح، كله إلا الكرامة .

د. أحمد الشافعى: المسألة كده بقت أصعب، هوأ، إزاي يعنى حا يتغير؟

د. يحيى: ما هو انت خليته يتغير فعلا يا أحمى من الأول، مش انت إلى خليته يبطل إنها تعتمد عليه للدرجة دى، بس هوأ عدآك وراح الناحية الثانية، ثم خلى بالك اوعى حكاية التغيير دى تبقى هدف في حدث ذاته، اوعى هو يتصور إنك حاتغيرها له خد ما تبقى على مقاسه، ولا هى تستعملك عشان تغيره بحيث تضمن إنه ما يطلقهاش، التغيير عموما هو نتيجة حركة في الاتجاه الصحيح، يعنى ما يصحش يبقى هدف في ذاته لصالح أى طرف من الأطراف على حساب التانى، ثم إن احنا ما نعرفشى التغيير بيحى إزاي في عملية النمو أصلا، دى عملية شديدة التعقيد، عشان كده العلاج له ظاهر وباطن، وساعات الباطن ده بيحصل من خلاله حاجات كثير جدا إحنا ما نعرفشى حصلت إزاي، ولا بناء عن إيه، فيه حاجات في العلاقات البشرية بتشتغل لوحدها، أنا أظن إن هى في الأغلب المسئولة عن التغيير الحقيقي، مش معنى كده إن احنا نسلم نفسنا للمجهول، لأ، بس ندى الأولوية للنتائج، إذا جت النتائج هى اللى نفسنا فيها، خير وبركة، إذا ما كانشى تبقى المراجعة واجبة مع احتمالات التصحيح ما دامت الحركة شغالة، بس على شرط الحركة تكون مش في الخلل.

الجهل الإيجابي، والحكيات العملية على أرض الواقع، هما دول رأسال العملية العلاجية، وهما دول رأسال التطور، بس مش حاقدر أطول في شرح حكاية الجهل الإيجابي والحركة الصحية أكثر من كده. العلاج النفسى ده مهنة، والمهنة تسمح بالجهل طول ما المهارة بتزيد، فتسبب الحاجات تتحرك وأنت تبقى عامل من ضمن العوامل اللى بتتحرك دى، وبلاش تحط مقاييس ثابتة لو سمحت، كل حالة لها مقاييسها، وكل ثقافة لها مقاييسها، لأنك انت لو شطحت وحلمت إن الناس دول، الست دى وجوزها، حا يبقوا سعداء ومش عارف إيه، حاتقيس سعادتهم بإيه؟ بسعادتك انت يا ابني؟ حاتضر نفسك، ده ماينفعش، يعنى حاتبص تلقى إنك رايج جاى عمال تحاسب نفسك: هو أنا كذاب؟ طيب أمال إيه بقى؟ طب أنا عايز لهم اللى أنا مش قادر عليه ولا إيه؟ أنا لسه قايل لكم عن العيان اللى قال لى إنت عايزنى أحقق اللى انت ماقدرتش تحققه، بالنص كده، ماكانشى بيشاور على حاجة متعلقة بالجواز... فخلنى بالك من النقطة دى، الجدع ده هو نفسه هوأ اللى قال لى لأه، أنت ماتعاجنيش، خلى واحد من الصغيرين يعاجنى، قلت له ليه بابني، قال لى إنت دايرة وعيك كده كبيرة قوى، فأنا

مهما تحركت حانرك جواها، أنا عايز دايرة وعى كده (صغيرة) على قدى، عشان يبقى يادوب الخته اللي هو شايفنى فيها هى حنة محدودة بوعية، يقوم يسبب لى حنة للتداخل معاه فيها بوعى أنا، ... الكلام ده من مريض هو شديد الأهمية، إن تكون دائرة وعى المعالج ناقصة حبتين، يعنى ما يعرفشى كل حاجة، أو ما يتصورشى إنه عارف كل حاجة، يقوم يسبب العيان يتحرك، عشان يبقى فيه مجال للكشف المتجدد، ده هوا اللي أنا باسميه الجهل المفيد، أو حاجة كده

د. أحمد الشافعى: حضرتك كده صعبتها علينا

د. يحيى: رينا بستر

الإثنين 12-01-2009

500- يوم إبداعى الشخصى ميمتة موت

.....

لا ...،

لم يكن هذا الأنا.... "أنا"

ما صرْتُ إلا ما تبقي بعدنا...

ما كنتُ إلا طرح لُعبة الظنون...

لا لن يكون:

ما كان أصلا لم يكن..

-2-

الموتُ مات...،

فتساقط القطرُ الحمْلُ باللقاح،

وتماوجت حياته: بالوعد والألم

في جوف نبض الصخر والأحلام والعدم

وتلولب "الدنا"....

حتى كأننا....

-3-

طارت، فمالت، فاستقرت عكس ما كان المسار:

وأفاق ينعى ميتة ماتت: فأحيت ميتا لا يرتوى:

إلا بنبض الفرخ في زخم التلقى عبر نهر الحزن:

يعلن أننا:

قد نستطيع....

-4-

وتجسدتُ فيما حسبتُ أنها "هى"؟؟
ليست "هى"!!!!
تلك التى لم تخلق الدنيا لنا إلى بها،
مع أنها.....

-5-

صرنا معا فى حالةٍ
لسنا كما.....

-6-

وتخلقتُ تلك البراعمُ الجديدةُ
نحو الذى ما قد نكوئُهُ بنا...
لكئنا.....

(2005/4/10)

الثلاثاء 13-01-2009

501- عن الخزي، والقمر، والذنب، والاحترام (5)

الحلقة الخامسة (آخر لحظة!!! قبل الأخيرة)

عزيزي الزائر الصديق، نأمل أن تكون قد قرأت النشرات التي قدمنا فيها هذه الحالة، قبل قراءة هذه النشرة، وإلا فسوف تكون المتابعة، صعبة، إن لم تكن مستحيلة. النشرات هي: 2008-12-16، 2008-12-17، 2008-12-30، 2008-12-31

ومع ذلك فما نحن نعيد نشر موجز الحالة مضطرين:

موجز الحالة

سامح إبراهيم (ليس اسمه الحقيقي كالعادة) 17 سنة، طالب متوقف عن الدراسة في سنة ثانية دبلوم متوسط، جاء يشكو من **ضلالات اضطهاد** (فيه ناس عايزين يثدق ويخسبون)، وهلاوس سمعية (باصح صوت هيد على العربيات - ثم منذ شهرين بدأ يشكو من أصوات متعددة، تنقر على الأبواب، وتصفر، مع صوت أنثوى فيما بينهم يمكن تمييزه وهو يعقب على تصرفاته ويشبهه أحيانا)، وتوقف عن الدراسة، ورفض العمل كبديل، ثم غرق تحت انسحاب وعزلة، (دائما قاعد لوحده في الأوضة، راقد في السرير ومغطى وشه بالبطنانية، بس صاحي) كما رفض الأكل تقريبا تماما، حتى فقد عدة كيلوجرامات كما كان معظم الوقت يتخذ وضعاً ثابتاً متصلباً دالاً بقى **يغطي وشه** ويمكن **ياخد وضع** ويقعد **حاطط وشه في الأرض مدة طويلة قوى** (أعراض تصلبية = كاتاتونيا)

سامح يعيش مع والديه وأخويه اللذين لم يتزوجا بعد، في حين تزوجت أخته، وهو آخر العنقود، وقد أحضره أبوه للاستشارة على مستوى العيادة الخارجية، وكان قد أخذ علاجات فيزيقية فارماكولوجية مناسبة تحسن بعدها قليلا ثم انتكس بسرعة، ليس في عائلته تاريخ إيجابي للمرض النفسي/العقلي، **والده** رجل طيب عطوف لا يميز بين أولاده أو بناته، **والأم** 52 سنة، اجتماعية سهلة، علاقتها بسامح أقرب إلى التذليل، علاقتها بأخوته طيبة، عموماً،

سامح طول عمره خجول، مالوش أصحاب كثير، يحب يقعد في البيت أكثر الأوقات، بيصلى ويصوم من صغره

نرجع بقى لحكاية الاحترام اللى انا ألحيت عليها كثير بصراحة، وبطريقة مباشرة، بصراحة أنا ما لقيتشى كلمة غير الاحترام أوصف بيها موقفى ناحيته، هو حاجة كده أنا معرفش أوصلها لكم إزاي، أظن هى لها علاقة بموقف مسيحي قوى ما خدش حقه فى الفهم والتوظيف، حاجة كده من باب "من كان منكم بلا خطيئة"، يمكن قريبة برضه من "حبوا أعداءكم" أنا ما بتكلمشى عن المسيحيين اليومين دول، ولا عن مسلمين اليومين دول، انا باتكلم على المسيحيين والمسلمين بتوع ربنا، الاحترام اللى من النوع ده هو أبعد ما يكون عن الشفقة والطبقة والمصممة، هو عندى فى ممارستى خصوصاً مع العيانيين، موجود فى أعماق اللى بنسميه حب، أنا لما أحمل العيان مسئولية مرضه عشان يساعدنى واحنا خارجين منه، يبقى باحترمه، وكلام كثير من ده، الشئ ده اللى سميناه احترام بيتطلب إن اللى يعيشه يبقى عارف حاجات كثير، أو يعنى عارف كفاية، هو بيحترم مين كله، بيحترم واحد صفاته كذا وكذا وعامل كيت وكيت، ومع ذلك هوا فى الأول والآخر خلقه ربنا، يبقى محترم، هوا المسألة مش مثالية ولا حاجة، هوا البديل إيه، حانعمل أياه لواحد زى ده، حانقعد نطيطب عليه، وهو صعبان علينا جدا جدا، طب وبعدين، يبقى ما قدامناش غير إننا ناخد بإيده واحده واحده، وهو مش حايقصد ويد لنا إيده عشان ناخد بيها إلا لما نحترمه، يقوم يثق إن المسألة مش سطحية أو مؤقتة،... أنا باتكلم كلام نظرى، بس انا بيتيهياً لى إنه علم بقى، وإنه صنعة، ما انتوا شايفين قدامكو اهه، إنت ماتقدرشى تعمل الحكاية دى إلا لما تكون هى جزء من وجودك انت، تديك معنى حياتك شخصياً قبل ما توصل لغيرك، مريض أو غير مريض، وأظن إن دى مش فضل أو فضيلة، أنا أعتقد إنها طبيعة بشرية بس احنا دفناها ما اعرفشى ازاي، لما بتوصل الرسالة دى زى ما شفتم واحنا بنشاور إن الاحترام هو حق لأى واحد بمجرد إنه "خلقة ربنا"، لو وصلت بيد للعيان الأمور بتختلف حتى بالنسبة لجرعة الدواء والكلام ده، أصل المسألة مش إقناع، دى حركة رايحة جاية، يا توصل يا ما توصلشى، وهى بتوصل لك إنت الأول قبل ما توصل للى قصادك، بس العيانيين بتوصل لهم أسرع، يمكن عشان اتعروا، أو يمكن عشان محتاجينها، حاجة كده.

بصراحة أنا ساعات أحس إنها حاجة بسيطة جدا، زى ما تكون هى دى أصل الحياة مع بعض، لكن لما باحاول أوصلها لكم مثلاً دلوقتى باحس إنى بعيد، مع سامح ما كانشى كده قوى، بس انا ما كنتش مصدق زى ما شفتم وقلت له، مش عارف بس هى باينها صح، لما بتوصل رسالة فى الحته اللى أسهها الحياة، اللى أسهها ربنا، إنشا الله واحد فى الألف بتبقى البداية هى النهاية، الظاهر أنا صعبتها أكثر، المهم أول ما الرسالة دى بتوصل، بأى درجة، تعرف ازاي إنها وصلت؟ تروح مصححة الحته الأصلية اللى فى وجودنا، تقوم انت تحافظ على الحته اللى أتحركت دى، وتهدى اللعب وانت ماسك أمل فظيع إن فيه ربنا، وإن فيه إحترام حقيقى، أنا مش قصدى حاجة دينية عبيطة، هى الطبيعة "خلقة ربنا"، بصراحة أنا باعملها مع الحالات الصعبة اللى زى دى، يمكن عشان ما عنديش حاجة تانية، نظرى نظرى، هوا اللى انتوا شوفتوه بعينكوا ده نظرى برضه،

الإثنين 14-01-2009

502- عن الخزي، والقمر، والذنب، والاحترام (6)

الحلقة الأخيرة (إن شاء الله!!)

عزيزي...

مرة أخرى، نأمل أن تكون قد قرأت النشرات التي قدمنا فيها هذه الحالة، قبل قراءة هذه النشرة:

2008-12-16، 2008-12-17، 2008-12-30، 2008-12-31، 2009-1-13

وسوف نعرض مقتطفات دالة مما سبق نشره، قد يطول بعضها بتكرار قد يبدو مملاً لأصحاب الذاكرة الحادة، وقد يبدو ضرورياً لمن يأخذها على عمل التأكيد والتوضيح الضروريين.

شكراً

مقتطفات من تاريخ الحالة

.... سامح طول عمره خجول، مالوش أصحاب كثير، يحب يقعد في البيت أكثر الأوقات، يصلى ويصوم من صغره

..... حكي عن خبرات جنسية صعبة، فهو يقول أن اثنين من زملاء المدرسة، أكبر منه مارسا معه الجنس في ظروف يستحسن أن نعيد حكيها بألفاظه:

.... فيه اثنين زمايلي في اعدادى كانوا بيجهروني على كده، كانوا يدوني مواعيد ولازم أروح فيها، وكنت باقول لأهلي اني رايج اذاكر مع صحابي، يكن لو والدى شد على ماكنتش رحى، لو رفضت كانوا بيهددوني، واحد منهم قال إنه مصورنى 36 صورة، وكان بيهددني انه هايوريهم لأمى، كان كل مرة باحرق صورة لحد لما خلصوا، كانوا يقولوا لي لو ماجتش حا نجرسك بالفضيحة، كنت باحس انهم عاملين في حاجة غلط، كنت خايف اخلف، كنت حاسس إن انا في بطني ولد وخايف ينزل، كنت عايش في رعب، بطلت الحاجات دي لما دخلت الدبلوم

مقتطف من المناقشة مع مقدمة الحالة: د. داليا

"..... أنا باقدر **أحترم** النوع ده من الوجود من غير منظره ولا فوقية، حاجة كده لها علاقة مخلقة ربنا اللي أنا شاورت له عليها، ما هو مش معقول ربنا مخلق واحد مش محترم، تبقى مش صعبانية، إنت بتعدى التشويه وتبص وراه تلاقى خلقه ربنا موجودة مستخبية مستنياك تشوفها، أدى كل الحكاية.

.... ثم إنه وصلنى إنه فعلا مكافح زى ما قلت له، وهو استغرب، فين الكفاح ده؟ قال لى: أنا مكافح؟ أنا كان قصدى إن اللي ما قدرش يعمله بوعى الصحة، لأن أهله ما مرنوش الوعى الظاهرى بتاعه إنه يقول آه ولأه، دا إذا كانوا سحوا من أصله إنه يبقى له وعى ظاهرى، قصدى "ذات" خصوصية، يعنى "سامح"، أعتقد إن سامح اللي اتكون قرب المراهقة بعد ما اتنسى قبل كده اتكون بالزفت ده اللي أذاه بالشكل ده، **جه وعى المرض نجح فى اللي فشل فيه وعى الصحة**، بس التمن كان المرض الشديد قوى ده. أظن أنا قلت له إنت كافحت بالأعراض المرضية إالى ما قدرتش تعمله بالإرادة العادية.

مقتطفات من حالة التدريب عن بعد

الإشراف على العلاج النفسى (28)

د. مصطفى مدحت: عندى عيان عنده 29 سنة، غير متزوج، من محافظة فى الوجه البحرى، موظف فى شركة الصبح وبعد الظهر بيشتغل مؤذن فى الأوقاف.....، هوه جالى يشتكى بأفكار بتلج عليه إن عنده الزهرى، وتغيير فى حجم العضو التناسلى، وإنه خايف إنه ممكن يتقلب ست.

د. يحيى: ليه الزهرى "بالذات"؟ ما عاdash حد بيتكلم عنه دلوقتى.

د. مصطفى مدحت:، هؤ كان عنده أعراض اكتئاب برضه، يعنى: قلة النوم، وقلة الأكل، عدم الانتظام فى العمل، وكده.....، فى الجلسة الثالثة. حكى لى تاريخ جنسى ملىان، بدأ بانتهاك، واستعمال، وهؤا عنده خمس سنوات من أحد الجيران (واحد سنه 18 سنة) لكن ده حصل مرة واحدة، وبعدين العيان بيقول إنه بدأ العادة السرية وهو عنده خمس سنوات برضه.....، وبعد كده ألعاب جنسية خفيفة من الظاهر مع عيال قده، ولما بقى عنده عشر سنوات بدأ ممارسة مع الحيوانات، وبالذات القطط

د. يحيى: اشعنى القطط يعنى؟ دى أصعب حيوانات فى الحكاية دى؟ تفتكر تفرق؟ المهم، إنت عارف إن فى الأرياف حكاية الحيوانات دى كتير لدرجة إنها ساعات تبقى مرحلة عادية وهى يمكن لها علاقة باللى بيشوفوه بين الحيوانات، فيه حاجة تانية؟

5- توقف سامح عن هذه الممارسات قبل سنة واحدة - على حد قوله- من بداية المرض، وكانت وظيفة المرض كما افترضنا أنه قال "لا" لهذا الموقف الشديد الصعوبة، قالها المرض يرفض كل شيء معاً، اللذة، والقهر، والناس، والأكل، والحركة، والحياة

6- توقف عبد الرحمن عن هذه الممارسات الأخيرة مع بداية المرض، وذلك بفضل المرض أيضاً الذي أزعجه من الزهري (فالإيدز) حتى امتد الرعب لمجرد الاحتكاك في الأتوبيس، ولم يحتج أن يصاب بذهان مجمّد مثل تلك الصورة التي أعجزت سامح، وظل يواصل العملين معاً، وجاء يشكو من أعراض الرهاب من المرض التناسلي فقط

7- بمجرد أن تقبلُ زميلنا المعالج البادئ مريضه عبد الرحمن، بما أسميناه الجهل الجميل، وشرح له صعوبة أو استحالة إصابته بالزهري هكذا، وحتى بعد أن استبدل عبدالرحمن الإيدز بالزهري لفترة ما، بمجرد أن اطمأن عبد الرحمن أن معالجا طبيبا سمحا قد استوعب تاريخه، وعاونه في أن يواصل حياته دون نصائح مباشرة، أو لوم أخلاقي، جمع عبد الرحمن نفسه، واستمد المنع المسامح في نفس الوقت من المعالج، واستغنى عن الأعراض وتحسن خلال أسابيع، فأصبح أكثر مبادأة، والتزاما في البيت والعمل، وتوجه نحو قرار الزواج برغبة وجديّة

8- سامح بسنه الأصغر، ونموه المخلق المشوّه، وصلته محاولة الطبيب الكبير أنه "مكافح"، بمعنى أنه استعمل المرض ليرفض ما لم يستطع رفضه أثناء صحته وهو بكل ذلك الضعف وتلك الهشاشة أمام كل هذا القهر واحتمال مشاركته في القبول تعوداً على اللذة، وقد بدا حرصه على الشفاء أثناء المقابلة، فكان مظهراً آخر لمحاولاته المكافحة لإنقاذ نفسه، كما أنه تقبل محاولة الطبيب احترامه أيضاً بشكل لم نتوقعه، وإن كنا استبعدنا تصديق أن هذه الرسالة الصعبة، (الاحترام) قد وصلت كما بدا من المناقشة الحوارية، بالقدر الذي قد يعينه على بداية جديدة لاستمرار نموه

الخلاصة وملامح فروض جديدة

يبدو من هذه المقارنة السريعة ما يلي:

- إن النمو الجنسي لا ينفصل عن النمو عامة، وبالذات نمو "العلاقة بالآخر"، وتشكيل الذات

- إن البداية المبكرة للتعرف على الجسد، فالجنس، ولو حتى كانت بدايات سيئة أو خطأ بشكل محدود، لا يحبس الجنس مستقلاً عن بقية مسارات النمو .

- وهذا ليس مرادفاً للشائع عن الدعوة إلى التربية الجنسية، إن ما يسمى تعليم الجنس في المدارس دون جو ثقافي عام، يتصف بالمسامية والحركة والنور والحوار، قد يكون تلقينا تحفيظياً يقوم به من لم يعرف جوهر ولا روعة ولا وظيفة الجنس البشرى بعد أن قطع هذا المشوار التطوري الطويل

ربما هذا هو ما يفسر عدم شعوره بالذنب من ناحية، وافتقار المعالج والمشرّف إلى فهم عدم تناقضه ما بين عمله (الذى يقربه من ربنا) وبين ممارساته المتنوعة المتعددة المتنقلة،

في نفس الوقت، حين وصل الأمر أن تتواصل بعض هذه الممارسات (التي رجحنا أن بعضها أو ربما كثيرا منها كان تخيلا لا واقعا، علما بأن التخيل قد يؤدي نفس الوظيفة، فهو وعى آخر) أقول حين وصل الأمر عند عبد الرحمن أن عمادت بعض هذه الممارسات أطول مما تحتاجه خطوات النمو، ووجد نفسه غير قادر على أن يضع لها حدا، ظهر المرض يخوّفه، بالسواسوس والرهابات، فتوقف، إلى أن وجد طبيبا يتمتع بمهله جميل، قبيلته كله على بعضه، فجمع تجاربه، واطمأن إلى طبيبه وشفى في سبع أسابيع (على الأرجح) كما لاحظنا

أما ما حدث لسامح فيبدو أنه عكس ذلك تمام، كل ما وصله من دين هو تعليمات سطحية عابرة دون ممارسة أو قدوة، وصله ذلك ومثله من أبوين تخلوا عن مسئوليتهم بطيبة هي للأسف غفلة، فانطوى على نفسه، ولم يجد حتى تعويضا في دراسة منتظمة، أو عمل ملزم،

لم يعترف به أحد تلميذا أو عاملا أو حتى إبناء، وحين وجد من يعترف به جاءه الاعتراف ملوثا قاهرا، لكن عمقا في داخله استقبله بشقيه: اللذة والاعتراف معا، فكان ما كان.

لم نلاحظ عند سامح أية معالم للحركة، والمثابرة، والتجربة والخطأ، اختزل كل وجوده في هذه الزاوية الشائنة والمشوّهة، فلا موضوع، ولا إنجاز، ولا دين، ولا شيء إلا هذا المزيج المتداخل من القهر واللذة،

لم تقم كل هذه الممارسات القامعة بدور نمائي، بل بالعكس أدت إلى هذا النكوص الذي عرى الثنائية الجنسية من جهة، وفاقم الأزق الذي جعل فرصة رفض الجارى بإرادة واعية، حتى يطلق مسار النمو، ومستحيلة، فظهر المرض ليؤدى وظيفة الرفض الشامل بهذه الصورة الخطيرة

* * * *

ملحق النشرة:

وصلتني من د. أميمة رفعت هذه الرسالة تعقيبا على ما كان قد نشر من حلقات حول هذا الموضوع أنشرها فيما يلي - بديلا عن نشرها في "بريد الجمعة" أو في "باب استشارات مهنية" حتى لا أضطر لإعادة للمرة الكذا هناك، أنشرها مع تعقيب محدود، يلحقه مقتطفات مما سبق ذكره.

"..... عن احتمال الربط بين حالة سامح وحالة الإشراف عن بعد"

من نص الرسالة

عندى حالة أعالجها منذ ما يقرب من شهر هي مزيج من الخاليتين . مريضة لديها 32 سنة إبنة إمام مسجد في إحدى

إن لك الفضل أن ترينا أنه حتى لو كان الأب الفاضل بهذه الصورة المتلزمة الأمرة بالمعروف، الناهية عن المنكر، فإن الافتقار إلى مجال النمو الصحيح لا يمنع من ممارسات يكون الكبت (الصحي والصحيح) أفضل منها.

ثم إن إصابتها بالهوس بالذات، قد يرجعنا إلى التفكير في احتمال أن يكون سلوكها منذ البداية هو درجة أقل من الهوس بشكل أو بآخر، (بالإضافة إلى خيالات خصبة) الأمر الذي يحتاج معلومات أكثر وخاصة عن تاريخ المرض النفسي في الأسرة وغير ذلك.

من نص الرسالة

..... (ثم) جاءتني وهي تلبس قناع الواعظ، لا تكف عن قراءة الآيات القرآنية والأحاديث، وهو يسير بالنسبة إليها فهي خريجة كلية ازهرية، وتتهم الجميع بعدم الطاعة وتأم كل من حولها وكأنها تسقط كل خطاياها على الآخرين، ثم تحاول إصلاحها .

التعقيب

أعتقد أن ذلك يؤكد احتمال أن تجارها الجنسية الأولى لم تكن تجارب نمائية أصلا، وإنما الأرجح أنها كانت نشازا بدائيا، مختلطا بخيال جامع ما هي تحاول أن تغطيه بقناع الوعظ الذي استمدته من دراستها وربما من أبيها (دون لوم على أيهما بشكل مباشر)

من نص الرسالة

بعد أن بيننا علاقة سوية (بصعوبة شديدة) حكمت لي قصتها، ثم سألتني بجدة وتأنيب: \ " إنني مشمئزة مني ؟ \ " أجبت بالنفي، فقلت بنبرة أكثر حدة: \ " يجب أن تשמئزي مني، كل إلى حكيتهولك قرف و حرام \ " . الحقيقة أنني إرتبكت في هذه اللحظة، وسألت نفسي نفس سؤالها، ما السبب الذي يجعلني لا أشمئز منها ؟ لم يكن لدى فرصة للتفكير فرددت بما جاء في بالي في هذه اللحظة: \ " و بعد أن أشمئز منك، إيه الخطوة الجاية ؟ \ " كنت أكلم نفسي أكثر مما أكلمها ووجدت أنني لسبب ما لا أريد أن أنركها، وهي أيضا تقبلت إجابتي لأنها لا تريدني أن أتركها

تذكرت هذا الحوار و أنا أقرا تعليقك على حالة سامح، بان قبول المريض بما هو عليه، واحترام إنسانيته ووجوده برغم إغرافه عن المسار هو من قبيل الإحترام وليس الشفقة، وربما يجيب هذا على سؤال المريضة وبالتالي سؤالى لنفسى \ " لماذا لم أشمئز منها ؟ "

التعقيب

أذكرك يا د. أميمة أننا لم نرفض مثل هذا الشعور من جانب المعالج منذ بدأنا باب التدريب عن

بعد، ثم باب استشارات مهنية بالذات، ولعلك تذكرين أول حالة أرسلت تستشريني فيها، ففتحت لنا هذا الباب، وكيف أنك كرهت مريضتك، فشاركناك حقلك في ذلك، أقول إنني أذكر أننا لا نرفض حتى الأشعزاز من مريض كبدية، فنحن بشر، ونعالج المرضى - كما كررنا مرارا - بما هو "نحن"، لا أكثر ولا أقل، فالأشعزاز ومثله، مسموح به، لأنه وارد بما هو نحن بشرا من حقنا أن نشمئز، الفرق هو أننا لا نتوقف عنده، وفي نفس الوقت لا نتخدد أنفسنا ونسرع بالإبدال (الميكانزمي) بأن نمارس الشفقة على مرضانا من أعلى وكأننا نساعدهم من موقع حكيم، الذي يستطيع أن يحمل مسؤولية أشعزاه بين يديه، ثم يتقدم بالرغم من ذلك في محاولة احتواء نفسه ومريضه في إطار أشمل واحدة واحدة، هو الذي يمكن أن يعايش ما أسمناه "احترازا" الذي هو جوهر الحب البناء الذي نعنيه، وعلى فكرة هو ليس حيا باردا ولا عقلانيا، بل لعله سوف يثبت أنه الذي يستاهل كلمة "حب" دون غيره.

من نص الرسالة

التشابه الثاني هو مع حالة الإشراف عن بعد، وهو تغير الدفاعات فجأة و إن كانت لم تلجأ لشبه الصحة، ففي يوم وليلة قُدرت المريضة التخلي عن دور الواعظ وأن تظهر وجهها القبيح للجميع، فأخذت تمارس العادة السرية بجنون أمام التمريض وتعلن ما تفعل أمامي وهي تطلب مني أن أكرهها. أعتقد أنها كانت تريد أن تعاقب نفسها ولم تكتم بذلك بل رفضت تماما تناول أي دواء و كأنها لا تريد أن تشفى و تريد أن نراها دائما على حقيقتها

التعقيب

لا أذكر أنني ذكرت أن الدفاعات تغيرت فجأة عند عبد الرحمن حتى إلى ما يشبه الصحة،

لقد طرحت هذا الاحتمال لأميز بين التحسن الزائف، الذي علينا أن نقبله أيضا إذا استمر ناجحا، وبين التحسن الحقيقي الدال على أن العلاج قد أكمل مشوارا ثانيا كان المريض يقوم به وحده قبل أن يسألنا النصيح،

وهذا الاحتمال الأخير هو ما رجح لدى فبينته خاصة في يومية أمس واليوم، (ومعك عذرك إذ أنك لم تقرني بعد لا هذه ولا تلك)

أما ما حدث لمريضتك من انهيار الدفاعات فهو حدث في الاتجاه العكسي تماما، وقد تجلى المرض الأصلي من النوع المختلط، (الهوسي الاكتئابي معا) وهو يشير إلى انهيار الكبت (العادة السرية علانية) وفي نفس الوقت إلى الخلف "كحيلة انسحابية هروبية" بالعزوف عن الأكل والعلاج، لكنني لم أر في هذا أو ذاك أي عقاب للذات،

من نص الرسالة

أمرت لها بالعلاج بالصدمات وسنرى ماذا سيحدث...

يا د. أميمة، يا د. أميمة: لقد سبق أن شرحتُ لك تفصيلاً الآلية التي أستخدم بها هذا العلاج العظيم، يا د. أميمة لا أنا - ولا أنت، المفروض يعنى - نعطي المرضى صدمات من أصله، هذه ليست صدمات، وإنما هي علاج تنظيم إيقاع المخ، Rhythm Restoring Therapy وهو بمثابة إعادة تشغيل الحاسوب، ونتيجته تتوقف على كفاءة الحاسوب ونوع عطله، ولذلك فمن المهم جدا في كل حالة أن نحسن "الإعداد" و"التوقيت" لهذا العلاج الرائع، حتى يأتي بأفضل النتائج ولا أظن أن هذه المريضة قد أعدت - في حدود ما ذكرت إعدادا كافيا، ولا أن هذا وقته، ولكن هذا لا يمنع من اعطائها "تنظيمية" (جلسة واحدة) ولا تعطى الثانية إلا إذا كانت الاستجابة إيجابية، فقد تكون قد أعدت لها من خلال إخلاصكم وتحملكم واحترامكم لها، حتى لو تغلف باشمزازك المشروع.

من نص الرسالة

ولكنني أجد صعوبة دائما في التعامل مع شعور المرضى بالذنب ،

التعقيب:

بدا لي أن هذه المريضة - في كل المراحل التي شرحتها لنا - لم يتكون لديها كيان داخلي حقيقي يمكن أن يُشعرها بالذنب (علما بأنني لا أعتبر الشعور بالذنب مزية أو ميكانزما بناء أصلا)، ما حدث مؤخرا هكذا هو نكسة حادة، تدل على تفاقم الحالة من جهة، وعلى أنه لم يصلها من كل الجهود الجيدة التي بذلتها أنت وزملائك ما يكفي لكي تصدق أنها يمكن أن تستحق الاحترام، وهذا ليس ذنبكم (ولا ذنبها بشكل مباشر)

وبعد

نذكر القارئ الصديق بالعودة إلى نشرة أمس بالذات فيما يخص محاولة شرح هذا الوجدان المعرفي الفاعلي الذي اسمناه الاحترام (عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام 5-6) وأيضاً، برغم ما أوصيناه به في البداية أن يرجع إلى نشرة (عن الخزي، والقهر، والذنب، والاحترام 2-6) التي حاورنا فيها المريض حول الاحترام.

شكرا وعذرا

- سوف نسميه بهذا الاسم ابتداءً، علما بأن الطبيب المعالج لم يذكر اسمه أصلا، كما هو المتبع في باب "التدريب عن بعد".

- ملحوظة: حين كتبت أطروحتي عن "الوظيفة الجنسية من التكاثر إلى التواصل" لم تخطر لي تفاصيل ارتباطها بالاعتراف بالوجود، ثم العلاقة بالآخر بهذه الصورة، وأنا أعترف أنني أحتاج إلى مراجعتها من خلال هذه الفروض الجديدة التي نعايشها معاً، ولسوف أفعل إن كان في العمر بقية

جانفي 2009: أسبوع 2



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطويري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عبيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المهرج - (ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

